

الانزياح الجندرى في رواية خبز على طاولة الخال ميلاد لمحمد النعاس -
مقاربة سوسيونفسية

of « bake on the Table :Gendered displacement in the novel
uncle Milad » by Mohammedalnaas. A psychosocial approach

طالبة الدكتوراه: حنان مبروك
الدكتور: علي سحنين

قسم الأدب العربي -المركز الجامعي مغنية - تلمسان (الجزائر)
مخبر المعالجة الآلية للغة العربية ، تلمسان .

hanambk1954@gmail.com
Sahnineali20@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2023/04/15 تاريخ القبول: 2023/05/13 تاريخ النشر: 2023/12/05

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى بيان الانزياح الهوياتي النوعي للرجل عن أدواره الأساسية كذكر فاعل، ليجد نفسه ممزقا بين جسد مؤهل جنسيا وذات مشتتة نفسيا واجتماعيا، مرتكزة على المقاربة السوسيونفسية في سبر أغوار الشخصية المحورية لرواية خبز على طاولة الخال الميلاد للكاتب الليبي محمد النعاس، انطلاقا من الإشكالات التالية: إلى أي مدى تمكنت الرواية المغاربية - من خلال النموذج - من تبني المفاهيم الابستمولوجية والفلسفية لكلمة "جندر" وإسقاطها على الواقع الاجتماعي؟ وكيف تجلت الانزياحات الجندرية لهوية ميلاد من خلال الرواية؟

الكلمات المفتاحية: جندر - هوية - انزياح - جسد - محمد النعاس .

Sammary

This paper aims to demonstrate the man's identity displacement from his basic tools as an active male, so that he finds himself torn between a body that is sexually qualified and psychologically and socially dispersed, based

on the psychosocial approach of probing the pivotal character of a bread novel at the bakery table of Libyan writer Mohammed Al-Na'sa, from the following: How far has the Maghreb novel - through paradigm - been able to embrace the epistemological and philosophical concepts of the word gender and bring it down on social reality? How did the gendered changes of Nativity's identity manifest themselves through the novel?

Keywords: Gender - Identity - Displacement - Body - Mohammed Al-Naas

توطئة :

يعد مصطلح الجندر من المصطلحات الدخيلة على ميدان الأدب والنقد، فبعدما نشأ وتطور في كنف علم الاجتماع والفلسفة والتحليل النفسي، راح يلقي بظلاله على الإبداع الأدبي، وتوسع مفهومه ليشمل الدراسات الثقافية عموماً وقضايا الجنوسة منها على وجه الخصوص، حيث شرع النقاد في تناول قضاياها التي سجلت حضورها مؤخراً في الرواية النسوية العربية بالبحث والدراسة والتحليل، رغم الضغوط والتحفيزات التي سطرته هذه المجتمعات الذكورية في وجه كل من سولت له نفسه الخوض في هذه المسالك الحرجة. فجاءت الدراسات النقدية حول هذا المفهوم محتشمة ومتواضعة مثلما هو حضور القضايا الجندرية في الكتابة الإبداعية العربية عموماً والمغربية خصوصاً، بيد أن هنالك من هذه الأقلام من شذ عن القاعدة وتمرد على السائد وهي قلة في سبيل التكاثر خلال السنوات الأخيرة، منها نذكر: واسيني الأعرج، أمين الزاوي، نينا بوراوي، زهرة الديك، .. في الجزائر، ومحمد شكري، فاطمة الزهراء أمزكار، فاتحة مرشيد، .. في المغرب، وأمال قرامي، مسعودة بوبكر، أمال مختار، فاطمة بن محمود، .. في تونس التي كانت الحاضنة الأكبر مغارياً لهذه الطروحات الجريئة: نظراً لازدهار الحركات النسوية التي صاحبها انفتاح على الاختلاف اجتماعياً وفكرياً وإبداعياً تجلّى في الإنتاج الروائي والنقدي التونسي، وكذلك نذكر في ليبيا: نجوى بن شتوان ومحمد النعاس في باكورة أعماله التي هي معرض دراستنا في هذا البحث.

حاول محمد النعاس، من خلال روايته أن يصور لنا حال عائلة نمطية من عائلات ليبيا ذات الطبقة المتوسطة والخلفية القروية الريفية، التي تعاند الحياة الروتينية الاعتيادية

فتنتصر عليها أياما وتقع فريسة لقسوتها أياما آخر كثيرات، عائلة عجنها المجتمع بخلفياته الفكرية والأيدولوجية والدينية التقليدية حتى صير أفرادها قوالب خبز جاهزة لا تحيد عن قياساته قيد أنملة، حيث يقع ميلاد بطل الرواية ضحية لهذه المعايير الثقافية البائدة التي تجعله يتنصل من حقيقته ويخجل منها، ليجد نفسه موصوما ومتهما يسعى جاهدا لتبرير ذنب لم يقترفه، ومحو عار لم يكن سببه، والبحث عن هوية جندرية أخرى يرتديها عله يوارى بها سوءته أمام المجتمع الذي قيده بخطيئة حواء، وعذرية مريم، وسذاجة أوديب.

ما هو مفهوم الرجولة من منظور المجتمع الليبي / العربي؟ ولماذا يحاول الجميع إقحام ميلاد في قالب فارغ لا يمثله؟ وهل سينجح ميلاد في تبني هذه المفاهيم البطيريريكية والتأقلم مع حفلات المجتمع التنكيرية أم أنه سيحضر بوجهه الحقيقي متحديا الاختلاف؟

1. رغيف لم يكتمل نضجه.. لا يعتد به :

"عيلة وخالها ميلاد" هو مثل شعبي ليبي يقال للرجل المتحرر الذي لا يملك غيرة على أهله* ولا سلطة له عليهم، أو هو الرجل المتسبب في أمور رعيته والمتساهل في حقهم إلى حد كبير، و"الخال ميلاد خطر على هوية الرجل وصورته، إنه الرجل الآخر، الذي يطبخ للمرأة الحاضرة في حياته ويرقص معها ويغني لها ويكوي ملابسها، ويغسل الأواني وينصت لها ويبكي لجرحها وآلامها كما أن في طريقة حديثه بعض "الأنثوية" كما يفهمها الليبيون، ويشجع أنثاه على التحرر من سلطة المجتمع لا لكونه مغلوبا على أمره، بل لأنه مقتنع بما يفعله.¹ وهو حال ميلاد الأسطى الشخصية المحورية في رواية النعاس، يقول في حوار مع ابن عمه العبسي :

"..وقد صرت نكتة يتداولونها.

- نكتة ؟ لا أفهم.

- نعم يا صنم نكتة، حاولت أكثر من مرة أن أخفي الأمر عنك، حتى لا أرح مشاعرك، لكن شهرتك اتسعت. سمعت أحدهم يقول عن هنادي ابنه أختك، وهي تخرج إلى الجامعة بالبنتال : "عيلة وخالها ميلاد".

- عائلة وخالها ميلاد؟ ماذا تعني؟

- تعني أن الناس هنا يرونك ديوثا لا غيرة لديك، أعرف أن أختك تسعى بكامل قدرتها إلى تربية أطفالها وحدها، لكن أين سلطتك يا ميلاد؟ أنت الآن في مقام أبيها، أنت رب العائلة.²

يمكننا استخلاص منعطفين أساسيين من علاقة ميلاد بابن عمه العبسي: الأول يتعلق بالتناقض البليغ بين شخصيتيهما الذي وظفه الكاتب لخلق مرآوية يتماهى فيها النقيضان بشكل عكسي "مما يزيد الأمر سجالاً مع تجربة المرأة، أين تتماهى العين المبصرة في التحديق والتقصي عما هو ضائع أو خفي".² حيث يكون اختلاف كل منهما، الوجه الآخر المتواري عن الأعين في ذات الطرف المقابل. فبينما يمثل ميلاد صفات الأنوثة المنتهكة في جسد ذكوري، يتباهى العبسي بذكوريته الفاحشة جسداً وروحاً بعدما غيب صفات الوداعة واللفظ - وهي تصنف اجتماعياً في خانة الأنوثة حسب المجتمع الليبي/العربي- في غياهب قصية لا تطالها أيد ولا تبصرها أعين، ليشكل بذلك صورة الرجل التقليدي المثالي الذي يسعى ميلاد طوال الرواية أن يكونه، تحت وطأة الضغوط الاجتماعية والأسرية دونما فائدة. حيث جعل الكاتب شخصية العبسي مرجعاً للقارئ ولميلاد بما تحمله من مفاهيم تقليدية معيارية ونمطية للرجل والرجولة الحقيقية. فما هي هذه المعايير التي يحاول جميع من في الرواية أن يلقنوها لميلاد بدءاً بأسرته (والديه/ عمه) وصولاً إلى محيطه الخارجي (ابن عمه/ رفاقه في الكوشة) ثم ما قاساه في العسكرية بسبب هذا الموضوع الذي استغله المادونا (مدرسه في العسكرية) بإصرار ليصنع منه رجلاً بغض النظر عن الطريقة والنهج..؟!

ولعله سؤال مشروع ومهم يستفز عقل القارئ من أول سطر في الرواية حتى نهايتها، حيث تتضارب منظورات الرجولة وتعريفاتها من زوايا مختلفة باختلاف الشخصيات الروائية التي تدور في فلك ميلاد؛ هل الرجولة هي نظير لعلاقة الخميرة بالملح كما أخبره والده بعد تعنيفه ومعاقبته بالغياب أطول مدة عن البيت، بعد اكتشافه النتائج الوخيمة لملازمته الدائمة لشقيقاته؟ عندما نهره قائلاً: "لا يجوز للرجل أن يجالس النساء، إنهما كالملح والخميرة، ألم تفهم؟ بل وتتماهى وتلمس شعر أختك".³ يحاول الأب التقليدي المشيع بأفكار الجماعة والعرف أن يقارب علاقة الأنوثة والذكورة من وجهة نظر خباز عارف بأسرار المهنة حريص على توريثها

لنجله الوحيد، يصور بذلك هذه المسألة ويبسطها بالطريقة الفضلى التي يستوعبها عقل ميلاد الذي يعالج مسائل الحياة بعواطفه ويتعامل معها بهشاشته الذي يشبهها الكاتب في مواضع كثيرة بالخبز الطري.

أما الرجولة هي سلب عمه لحقوقه وحقوق والده المتوفى وإجباره على دخول العسكرية تذرعا بوصيه والده؟ فقد كان عمه ذا عقل تجاري لا يفكر إلا بالربح المادي ولم يكثر يوماً بفنيات صناعة الخبز ولا اهتم بالولاء لمهنة الأجداد وسمعة الكوشة ، فبعد مرض شقيقه الأكبر راح يضغط على ميلاد وعمال المخبز حتى استولى على كل شيء بالقوة وانفردت أركان المخبز كلؤلؤ منثور شيئاً فشيئاً بدءاً بميلاد الذي ترك العمل الأقرب إلى قلبه مكرهاً بسبب قسوة عمه حين دفع به إلى دخول العسكرية بعد وفاة أبيه بينما كان باستطاعته أن يجنبه خوض هذه التجربة المريرة كما فعل مع ابنه العبسي مستعيناً بواسطته القوية مع رجال البلد.⁴

أم الرجولة هي كما علمه المادونا الجنرال المتوحش الذي تلاعب بميلاد كعجينة طيبة بين يديه الخشتين عندما حثه على ذبح الأرانب وسلخ جلودها بأظافره ثم تناولها نيئة؟ مباحياً إياه بمغامراته الفظيعة التي كالأها على ميزان الرجولة مقابل ما يعيشه ميلاد ورفاقه من عذاب فرج كفته بافتخار معلم خبير ورجل قل نظيره.⁵ أو لعل الرجولة هي كما رأتها والدته الأنثى الوحيدة تقرباً التي سعت بدورها لتنشئة رجل يخلف والده في رعاية الأسرة وشؤونها من منظور امرأة ليبية تقليدية "تملك عقلية العجائز الزمنية القديمة"⁶ كما يقول ميلاد؟ حيث تعيش هذه الأم المهيبية بحضورها، الحريصة على تماسك الروابط العائلية - كما يصورها الكاتب - في ظل رجل متقلب المزاج، يعاركها أحياناً على أتفه الأسباب، وأحياناً أخرى يضرها ، لا يشاركها السفر ولا اتخاذ القرارات المصيرية، ولكنها تقر بفحولته المتبدية في كل ما سبق إضافة إلى قدرته على إعالة أهله والقيام بشؤونهم الخارجية والداخلية، كل هذه الترسبات إضافة إلى خلفيات أخرى تتعلق بالتنشئة والمجتمع شكلت لديها مفهوماً خاصاً للرجولة ، مفهوماً قاراً لا يتزعزع ، حتى عندما يتزوج ميلاد فتاة غير تقليدية تضرب كل قيم المجتمع عرض الحائط، تبقى هذه الأم محافظة على منظورها ، تقول لميلاد ذات مرة عندما تكتشف الدور الذي يؤديه في بيت الزوجية صدفة: "والرجل لا يجدر به أن يمسك سوى المسحاة أو الخباشة،

الرجل يزرع ويحصد والمرأة تطبخ، الرجل يبني ويعمر والمرأة تنظف ما بناه، هذا هو الاتفاق الضمني بين الجنسين، وأي خلل يجب إصلاحه.⁷

وقد تكون الرجولة مرادفا لاتخاذ الخليلات واختبار ميلاد لقدراته الجنسية كلما سنحت الفرصة، وشرب البوخة والحشيش، وتعنيف أخواته وزوجته وكل أنثى في العائلة بسبب وبلا سبب، ومراقبتهم وفرض قوانين تعسفية عليهم لإثبات الذكورية بالسلط والاحتقار وتعزيز مركزية القضيب وأحادية الخطاب ، كما سعى العبسي جاهدا لتعليمه طوال مسار الحكاية؟، ولعل العبسي هو الضاغط الأكبر على شخصية ميلاد في موضوع الرجولة، والمتحكم الأول في التغيرات الحاسمة في ذهنيته وتصرفاته تجاه محيطه مع تطور الأحداث في الرواية، ربما لأنه كان أقرب شخص لميلاد في فترات كثيرة ما سهل مهمته في التحكم في تفكيره وتسييره كما يشاء، كما أنه المحرك الأساسي في كل ما عاشه ميلاد بعد زواجه من زينب حتى نقطة التحول الكبرى في النهاية التي كللت محاولات العبسي وكل من مر في حياة ميلاد قبله وبعده بالنجاح في التحول إلى الرجل الذي لطالما تمنوا أن يكونه.⁸

فبين هذه المفاهيم المتضاربة لكلمة "رجولة" يجد ميلاد نفسه ضائعا، ممزقا كعجينة هشّة لم يكتمل نضجها بعد، عجينة لم تتقوّل تبحت عن طراز لتأخذ شكله، بين إرضاء نفسه والرضوخ لقيم القبيلة يصارع وحيدا كحشرة تتخبط جاهدة للخروج من مكعب زجاجي يحاصرها من كل ناحية. ومنه يستخلص ميلاد السمات المميزة لكل جنس ، حيث يربط الرجل ب: القوة، الخشونة، الانفعال، التسلط، الوحشية، الاحتقار، الهيمنة،... وغيرها من الصفات الذكورية، بينما يربط الأنثى بسمات تعاكسها تماما: الرقة، الرأفة، الحنان، الخضوع، المرونة، الضعف، ..، فميلاد ذو طبيعة سليمة ذكوريا، غير أن فطرته قادتته نحو عالم النساء اجتماعيا وثقافيا ، ولعل من أهم الدوافع التي جعلته يتعلق بهذا العالم الوردية هو صورة الرجل التي تمثلها كل النماذج في محيطه: الأب، العم، ابن العم، المادونا، .. ما جعله يكره بني جنسه ويشمئز من سلوكياتهم ، وينسحب إلى ضفة الآخر المختلف وغير النسقي، مجابهة لكل الأنساق الثقافية التي أشرنا إليها في حديثنا عن معايير الرجولة التي سعى لفرضها المحيطون به عليه، هذا الإكراه والاحتقار الذي قاساه من والده والعم، والتمهيش والقهر الممارس عليه من طرف عمه، إضافة إلى البأس والخيانة والحرمان .. وكل ما ذاقه في العسكرية على يد المادونا، كل

بطريارك صادفه ميلاد في مجتمعه وأسرتة - وما أكثرهم - دفعه إلى تبني الاختلاف والتمسك بهويته أكثر وإن لم يكن مقتنعا بها كما نلاحظ في المشهد الأخير والتدرجات التي سبقته لتنبئنا بالتحويلات والانزياحات الحاسمة التي طالت هوية ميلاد الجندرية نحو العنف المفروض والقتل والسادية.

أما المنعطف الثاني الذي تجدر الإشارة إليه في هذا المقام - علاقة ميلاد بالعبيسي - فهو غياب الوعي الكافي لدى ميلاد بمفهوم الجندر الذي يعني: " التمييز بين الانتماء الجنسي والبيولوجي وبين التضمينات الثقافية والاجتماعية لذلك الانتماء، أي المحددات الثقافية الاجتماعية للانتماء الجنسي البيولوجي وذلك عبر إبراز التضمينات الاقتصادية والسياسية والقانونية"⁹ مما يصيره أتوماتيكيا ليحمله " نظاما system من الممارسات المتشابكة ويوجد بشكل مستقل عن الأفراد، فمفهوم الجندر ليس خصائص لأفراد Characteristic of individuals وإنما مجموعة من الصفات والسلوكيات تظهر في جميع مستويات البناء الاجتماعي ويتمثلها الأفراد منذ الولادة."¹⁰ بصورة أقرب إلى الطبيعة غالبا، حيث يزاول الأفراد نشاطاتهم اليومية بشكل عادي دونما حاجة إلى التفكير أو التبرير في مسألة الأدوار الاجتماعية وتوزيعها بإنصاف دون تعدد لحدود الطرف الآخر. كما تعرف الدراسات الجنسانية/ الجندرية على أنها: " تخصص متعدد الحقول يركز على البناء الاجتماعي والثقافي لأدوار الذكور والإناث في المجتمع، وكيف أن هذا البناء يولد الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لكل جنس."¹¹

ويظهر التردد والضياع المستحوذ على فكر ميلاد في عدة مواضع سردية منها قوله: " غير أني، أيضا، لم أفهم يوما لماذا يكون اهتمام رجل بالقطن النسائي أمرا معيبا."¹² وعليه يعيش بهوية جندرية معطوبة تنحاز وتعيد عن الأنماط الاجتماعية السائدة ولا تتوافق معها، وقد نعزو ذلك لغياب وعيه تجاه موقعة هذه الهوية نفسيا واجتماعيا، وكذلك عدم التصالح مع جسده بيولوجيا خصوصا وأنه خذله في السرير ولم تستطع أن تجود علاقته الجنسية مع زينب بثمرة حلمه المنتظر وهو الأبوة، فتخلى هو بدوره عن هذا الجسد ولم يعد يأمل منه الكثير.

2. الحنين إلى الرحم الأمومي .. حلم منتهك :

كتبت رواية خبز على طاولة الخال ميلاد بأسلوب الاسترجاع. فيخيل إليك وأنت تقرأ أن ميلاد السارد الوحيد لكل الأحداث، وهو يجلس على كرسي اعتراف تقابلك ملامحه المشحونة بالتعابير والمحملة بالدلالات المكثفة النابعة من تجاربه المختلفة، حيث يوافق نمط الحكيم الشهرزادي هذا سرد المذكرات الذي يعتمد صاحبه على أسلوب التداعي الحر للأفكار، أو بمصطلح آخر؛ "تيار الوعي" stream consciousness الذي ينطوي على مونولوج داخلي للشخصية الساردة مع نفسها، يتحفظ الكاتب على كشف هوية المخاطب الذي يحاوره ميلاد على طول العمل، ليحيل القراء غالباً إلى أنه مجرد حوار داخلي مع طرف خيالي يفسره تدهور حالة ميلاد النفسية بعد جريمته النكراء في النهاية، بيد أنه يشير في موضع أو اثنين إلى أنه صانع أفلام من طرف المدام يسعى لكتابة سيناريو كامل حول قصة ميلاد.

حاول الكاتب من خلال نصه خلق فضاء تفاعلي espace intrectif يقوض النظرة السائدة لجوهر الاختلاف على أساس المعطى البيولوجي، لتتماهى بذلك الحدود بين الجنسين ويصبح كل من الأنوثة والذكورة مجرد فكرة ذهنية لا تني تتذبذب جيئة وذهاباً بين تيار الوعي واللاوعي.

إن حنين ميلاد إلى فردوس الأمومة المفقود هو بحث عن أصله الأول، عن آثار الحبل السري في جسده، عن رحم الأمان وفضاء نرجسيته الهشة (khora)، إن "هذه الأمومة هي هوام أو فنتازيا يغذيه الراشد، رجلاً كان أو امرأة، من قارة مفقودة: بمعنى أن الأمر يتعلق علاوة على ذلك، بأم بدائية رفعت إلى مرتبة المثالية أقل مما يتعلق بتصوير مثالي للعلاقة التي تربطنا بها، تصور لا نجد له حيزاً ويخص النرجسية البدئية."¹³ إن ارتباط ميلاد بالخطاب الرحي يتجلى من خلال اسمه بداية وقبل كل شيء، حيث يشتق لفظ ميلاد من الجذر [و]، [ل]، [د]، والاسم: ولادة، وكلمة ميلاد تعني تاريخ الولادة أو وقت الولادة، فليس من قبيل الصدفة أن ترتبط رمزية الاسم بمؤدى الشخصية، واسم ميلاد يبشر بالتشكل وفق هوية مصنفة اجتماعياً ذات بعد رمزي، غير أنها هوية معطوبة، ويمكن مقارنة هذه العلاقة على مستويين رئيسيين:

أولاً: علاقته بشقيقاته (هيمنة أنثوية مقابل ذكورة متهاكة): لقد كان لتنشئة ميلاد الأسرية الأثر البالغ في تعلقه الشديد بعالم الأنثى، فرغم وجود والده وعمه وابن عمه، إلا أنه نشأ كذكر

وحيد بين أربع شقيقات دون حساب والدته التي كانت ذات عقلية ذكورية محضة. يقول: " في طفولتي كنت أعب مع أخواتي "الأمبي شلامي"، و"النقيزة"، ونغني "جنين صالح، التفاح طاب وفاح". لم تستح أخواتي مني يوما على عكس أبي كن يجلسن العشي في جنان البيت يتناوبن على تنظيف شعر أرجلهن وأيديهن، أجلس منصتا إلى الآمن، بينما ينتزع شعرهن ملاحظا طريقة فعل ذلك".¹⁴ ويضيف في موضع آخر: " تخفيان أسرارهما الأثوية في جيبي مع بعض النقود وتطلبان مني أن أشتري لهما تلك الحاجة".¹⁵ إن خرق قدسية المجتمع الأمومي له ثمنه الذي يبدو أن ميلاد دفع حقه ضعفين، حيث كان من البديهي أن يتأثر جراء ملازمته الطويلة لأخواته واطلاعه على أسرارهن الدفينة، من قراءة الفنجان إلى صنع حلوة نزع الشعر، وتفصيل الخبز والتنظيف، وتخضيب خنصره بالحناء، .. وغيرها من العادات المصنفة ضمن خانة الجنس الثاني، وجد ميلاد في هذا العالم الساحر حسب تعبيره، ما لم يجده في عالم الرجال القاسي والجلف، ومما لا شك فيه أن النماذج الذكورية التي عاشها في محيطه جعلته يكره هويته البيولوجية وينفر منها بحثا عن هوية أكثر لطفا وتسامحا ووداعة، بما يناسب طبيعته النفسية والسلوكية المكتسبة بحكم تنشئته التي حاول والده تغييرها فيما بعد دون جدوى. وتتجلى علاقة ميلاد بالأنثى عموما في الرواية (صالحة، زينب، المدام)، ملتبسة أحيانا، وأحيانا أخرى أوديبية بمفهوم فرويد، حيث نلاحظ نقاط تشابه تجمع كل من صالحة وزينب في كونهما تبنيتا الشخصية الذكورية ومارستا أدوارهما بشكل يناسب كلا منهما في موضعه، صالحة التي تصدت لعمها مرات عديدة في طفولة ميلاد محاولة حمايته من غطرسة العبسي وتنمره عليه، ثم مواقفها الرجولية بعد وفاة والدها رب الأسرة، وكذلك زينب التي اختارت النشوز عن دورها الجندي كأنثى تطبخ وتنظف وتهتم بزوجها (وفق معيار المجتمع) إلى نقيض ذلك تماما، فكان الاتفاق الزوجي بينها وبين ميلاد ينص على تبادل الأدوار منذ البداية ، فركن كل منهما إلى ما يمثله ويفضله بعيدا عن النظرة السائدة، بيد أن علاقته بالمدام جاءت مختلفة عما سبق، حيث أخذت جانب الحب البدني الطفولي من زينب، ومن صالحة أخذت حنان الأمومة، ورغم مكرها في الإيقاع بميلاد في شركها العنكبوتي، غير أنها لم تستطع الحصول على ميلادها الذي أرادت وإنما ذاك الذي لطالما أراده المجتمع، ميلاد الذي قتل أباه بدم بارد وقتل نفسه معه دون أن يشعر، ليتمكن أخيرا من الزواج من أمه .

ثانيا : علاقته بالخبز (رؤية العالم من خلال الكوشة): يحتل الخبز في الرواية نصيب الأسد، فهو شخصية محورية أخرى إلى جانب شخصية ميلاد، حيث تتعدد رمزياته بتعدد القراءات وتوارد التأويلات، كما يصور لنا الكاتب جدلية العلاقة بين العبد والسيد ممثلة في ثنائية الشعب الليبي والخبز، يقول: "عرفت أن علاقتنا مع القمح تشبه تلك التي تربط السيد بالعبد. هو السيد ونحن عبده.. إنه يعمل على مستويات كثيرة في العقل البشري، لم يشبع الإنسان قبل اكتشافه الخبز."¹⁶

فيوضح لنا كيف تمكنت صناعة الخبز من إنقاذ هذه الأمة خلال الأزمات الاقتصادية والسياسية التي عاشتها ليبيا، تتغلغل الرواية في تفاصيل صنع الخبز، حيث يدعونا النعاس إلى دخول كوشة السنابل الذهبية لاكتشاف شيء أعمق بكثير من مجرد علاقة عادية بين خباز وخبزه، يقول: "إن مزاجي مرتبط بالخبز على الدوام."¹⁷ فبالنسبة لميلاد لم يكن الخبز يوما مهنة بسيطة لكسب عيشه، لقد كان عامله الخاص، الذي رأى بفضله ومن خلاله كل شيء في حياته ، يقول: " أحيانا أفكر أن مسألة صناعة الخبز تشبه الحياة، حياتي على أقل تقدير مليئة بالترقب والقلق."¹⁸ لقد استطاع ميلاد أن يبني حميمية خاصة مع العجين لم يشعر بها مع أي أحد في حياته، حيث وجد ملاذه الآمن في الكوشة، يمتص الدقيق غضبه وتحنو عليه الخميرة التي اتخذت رمزية الأنثى في عدة مواضع سردية، وتعلمه عملية الطهو كيف يتحلى بالصبر واحترام الوقت، لقد تطورت بينه وبين هذا الكائن الحي ألفة عجيبة استطاع أن يكون رفقة على طبيعته دونما حرج، يقول له والده واصفا العجين: " إنه مليء بالمشاعر، قد يغضب العجين فيفسد خبزك، قد ينمو جيدا، وقد ينمو مشلولاً."¹⁹ والعجين يحمل رمزية الخام والبدئي والأصل archi، المنطقة البكر التي لم تطأها الأقدام ولا لمسها الأيدي، مجازا على الطفل الذي لم تشكله التجارب، ولا كونه المعايير، فهو لم يتخطى المرحلة الرمزية بعد ولا استطاع مغادرة جسد الأم، الرحم الأول، ودليل ذلك باد في سلوكياته القاصرة التي تفتقر إلى النضج في عدة جوانب منها، مثل مسألة التبول اللاإرادي الذي كان يعاني منه كلما خاف أو توتر في أكثر من موضع سردي، هناك خلط بين السيميائي والرمزي: جسد الأم يمثل العجين، واسم الأب من خلال اسم ميلاد الحامل للدلالة الرمزية.

كما يمكن مقارنة علاقة ميلاد بالخبز من زاوية الأبوة المفقودة أو المرجوة، حيث تبدو معاملته للعجين وحرصه عليه شبيها بتربية طفل، وخصوصا عندما يتحدث عن العناصر اللازمة لإعداد رغيف جيد، حاجته للوقت والصبر، والحب والجو المناسب لينمو بشكل صحي ومقبول كأنه يصف الظروف المثالية لنشأة الأطفال ، فلو حذفنا لفظ الخبز واستبدلناه بلفظ الابن أو الابنة لما اختلف المعنى إلى حد ما، يقول ميلاد مؤكدا هذه الفكرة: " كانت الأبوة حلما مرتبطا بالخبز".²⁰

3. غربة الجسد واغتراب الهوية :

يمكننا تقديم الهوية كمفهوم على أنها: "مركب من المعايير الذي يسمح بتعريف موضوع أو شعور داخلي ما وينطوي الشعور بالهوية على مجموعة من المشاعر المختلفة كالشعور بالوحدة والتكامل والانتماء والقيمة والاستقلال والشعور بالثقة المبنية على أساس إرادة الوجود".²¹ غير أنها في حالة ميلاد، هوية متزعزعة وغير مستقرة، بل مهددة بالانتفاء والعدم، لصالح أخرى تناسب الدور الاجتماعي الذي رسمت له، دون مراعاة للاستعداد النفسي، أو التقبل الذهني للفرد / ميلاد في الرواية.

يعيش ميلاد سجيناً داخل جسد لا يمثله، ولا يعبر عن رغباته السيكولوجية وسلوكاته الاجتماعية، تماما كالرجل الذي يعتمر المعرقة في اللوحة المنسية داخل شقة العم (عم زينب) بين أربع إطارات خشبية تكتم صرخة الألوان اختلاف صاحبها الذي غيبه الفن طي النسيان بحجة الجمال الصامت، يتأملها ميلاد ليرى وجها آخر يشبهه، ربما هو وجهه الذي لم يتعرف عليه أحد، فظل مسجوناً في اللوحة يستجدي أنظار العابرين باستعطاف مشوب بالخيبة، حيث يقول: "كانت الدنيا تحشرنى في الزاوية كقط يبحث عن مهرب فيتخذ قرارا انتحاريا بالولوج من تحت أقدام محاصريه".²² ويقول في موضع آخر واصفا هذا الاغتراب: " ورغم تعليي على يد الأنثى، وصبغى إصبعي على يدها، ورغم علاقتي بها، كنت أسعى بتشجيع من أبي إلى البحث عن هوية مخالفة، هوية تركتني حائرا من جدوى صناعة حلوى الشعر، ورفضى في أحيان كثيرة صناعتها لأخواتي، أو حتى الاقتراب منهن".²³ فميلاد المتيم بحب زوجته زينب، الذي يرتدي البناتيل، ويدخن البوخة مع العبسي ورفاقه، ويمارس حياة جنسية عادية، كأى رجل

سليم بيولوجيا، غير أن هذا كله لا يكفي ليرتقي به إلى مصاف رجال المجتمع الليبي الأصيل، فهو متساهل مع أهل بيته، متسامح مع تحرر زوجته وجموحها، لم يضرب امرأة في حياته (إلا مرتين مضطرا وقد حاول الانتحار بعد ذلك) ، يفضل أشغال البيت على العمل خارجه، بيديه الحائيتين على ملمس العجين. بسبب هذا الاختلاف يحيا ميلاد منبوذا من أهله ومجتمعه، ويمارس عليه ضغوطات جمّة من قبلهم خصوصا من ابن عمه .

كل هذه التراكمات تخزن في لاوعيه على شكل مكبوتات تنفجر على إثرها شخصية ميلاد في النهاية مخلفة دمارا شاملا على نفسه ومحيطه، حيث يعتقد سيغموند فرويد أن: "الأنا المفكرة - أي الذات - ليست جوهرًا يستعصي على الاختزال، بل الجزء الواعي من بنية ثلاثية الأجزاء وهي الأنا (الوعي اليومي أو الذات) والأنا العليا (الضمير والضوابط الاجتماعية المختزنة في أنفسنا) والغريزة (عالم الرغبة غير المروضة)".²⁴

ويظهر ذلك جليا في شخصية ميلاد فيما أسلفنا ذكره، حيث يرتدي جسده قناعا متعدد الأوجه يلعب دورا حدده له المجتمع سلفا لا يقبل النقاش، و يجهد عبثا لإثبات رجولة مزيفة بهوية معطوبة تقاوم الواقع الذي يفرض التصنيفات ، ويكرسها معيارا للفصل بين الذكورة والأنوثة، فالحديث عن هذا الاختلاف القائم هو " بحث في طريقة تشكل السلطة : سلطة المعرفة، وسلطة الثقافة وسلطة الجماعة وسلطة النظام، وهو محاولة لتحليل الأنساق والبنى للوقوف على طرف التبادل والتفاعل بين الأفراد. كما أن تفكيك ظاهرة الاختلاف هو سعي إلى فهم الأنا في علاقتها الغريبة بالآخر. وما طرح سؤال الاختلاف إلا تعبيرا عن الحاجة إلى تجاوز منطق الثنائيات الصارم ونسق التصنيفات القائم على العنف".²⁵ فعلى الرغم من أن ميلاد يعد فردا سويا جنسيا ذا ميول جنسي طبيعي تجاه الجنس الآخر غير أنه يعيش قلقا نفسيا يتعلق بالقيم والتصورات التي رسمها المجتمع للرجل في ثقافته، والتي كلما تمعن فيها أكثر شعر بنفور منها واحتقرها ، وبالتالي وجد نفسه منشطرا متشظي الهوية، حبيس شخصية مزدوجة تجمع بين النقيضين : الرغبة في تغيير قيم المجتمع وأثبات رجولته دون الخضوع لضغوطات محيطه، حيث تتجلى معاناته بسبب اضطراب وقلق هويته الجندرية وعدم امتلاكه للشجاعة الكافية لانتشال ذاته من الضياع.

هناك صراع قائم بين غريزة الحياة (الايروس) Eros، وغريزة الموت (التناتوس) Thanatos وممتد على طول الرواية ، يتطور بتطور الشخصيات وتحديد ميلاد الذي كبح رغباته الانتقامية في أكثر من موقف من أولئك الذين احتقروه ومارسوا ضغوطهم عليه، وهذا التخزين المسرف في اللاوعي، ولد عنده تضخما لاوعيا على مستوى "الهو" وهو ما يفسر انحراف هويته الجندرية قسرا في المشهد الأخير من الرواية، فأفضت إلى تفجير مقولة الذكورة الاجتماعية وتحولها إلى مقولة قاتلة بزوعه إلى التناتوس من خلال قتل نفسه في قتل زوجته وموتها معا: موتا فعليا مقابل موت رمزي.

نستخلص مما سبق أن شخصية ميلاد تقرأ على صعيدين :

1.اجتماعي / ثقافي : ميلاد شخصية منافية للشخصية الذكورية النموذجية اجتماعيا (المجتمع الليبي / العربي)، منبوذة ومحتقرة بسبب عدم مطابقتها للمعايير السائدة ونشوزها ثقافيا وفكريا عن عرف الجماعة التي ينتمي إليها .

2.نفسي : ميلاد صاحب هوية جنسية مغايرة *hétérosexuel* بمعنى أنه إنسان "سوي" جنسيا، ولكنه فاقد للهوية النفسية وذلك لعدم قدرته على التوحد *l'indentification* مع صورة الرجل / الأب، نتيجة تربيته واستعداداته النفسي وهذا ما يظهر في حيرته وعدم فهمه لردوده أفعال المجتمع تجاه تصرفاته بما في ذلك سلوكياته تجاه زوجته ومحاولاته الانتحار.

4.المطبخ والثقافة :

حري بنا أن نشير إلى رمزية البناء المكاني للسرد أو الفضاء التي تدور في فلكه أهم الأحداث التي كان لها الوقع الشديد في تشكل وانزياح هوية ميلاد الجندرية ، وتحديد المطبخ وما حمله من دلالة واستعارية. حيث إن الطعام يعد منبعا خصبا لانتاج المعنى، وهو "يمثل عند البنيويين عتبة التحول من من الطبيعة الخام نحو التسنين الثقافي، والمطبخ هو المكان الذي يتم فيه تعيين منتج بري باسم طعام وتحويله إلى أكل يتخذ صبغة ثقافية، لتنقلب المواد الخام إلى مواد مطهوة بفعل هذا التحول. لهذا يرافق الطعام كل أنواع التحولات التي تعترى حياة الإنسان بغرض تيسيرها مجازيا، فلا تكاد تخلو منه أية مناسبة تحويلية في الحياة.

فالأطعمة تحضر في شعائر المرور بين أطوار الحياة المختلفة، والطعام يدخل بخصيئته التحولية هذه حتى في الطقوس الكنسية من خلال "سر المناولة" أو "الأفخارستيا" Eucharist، وهو أحد الأسرار السبعة، يقوم فيه أحد الكهنة بمناولة المسيحي خبز فطير وكأس خمر على أنهما جسد المسيح ودمه.²⁶

ويحتل الطعام جزءا مهما في الرواية من خلال عنصري العجين والخبز، ثم فضاء المطبخ الذي شهد أهم التحولات النفسية والذهنية والاجتماعية والثقافية في شخصية ميلاد، ففي المطبخ بدأت الحكاية، وفيه تعلم ميلاد أسرار الخبز، وعلى طاولته مارس أول علاقة محرمة في حياته (مع زينب)، وعلى أرضيته خان زوجته (مع المدام)، وداخل زواياه خلع شخصيته القديمة وحمل أخرى جديدة، وفيه ارتكب أول جريمة وهي الرجولة: عندما ارتدى مئزر والده، واستعار نظرة عمه، وصرخ بصوت المادونا في وجه ضحيته، وجلدها بحزام العبسي، وذبحها بمشروط الخبز كتوقيع خاص على عجيبته التي استطاع تشكيلها كما أراد أخيرا.

5. الإخصاء الإجتماعي :

إن "من يمتلك الحقيقة يخصي شمس الآخرين." يقول برنار نويل، التمعن في هذه المقولة يجعلنا نتساءل: هل الإخصاء إرادة محضة؟ أم هو إجراء قسري؟ وإن كان قسريا ألا تعد الحقيقة أداة من أدوات القمع في هذه الحالة؟

بيد أن القول بنسبية الحقيقة كما يشير السوفسطائيون يجعلها مفهوما متغيرا ومائعا يختلف باختلاف زوايا النظر بين الأفراد والمجتمعات، أما المالك لهذه الحقيقة القابض على تلايبيها فهو بلا ريب صاحب السلطة أيا كان نوعها، وحده من يحوز الحق في سن القوانين والضوابط والمعايير، وهذا بحد ذاته شكل من أشكال الإخصاء، بل هو أسوأ تجلياتها.

و بالعودة الى النص الذي بين أيدينا_الرواية_ فنحن إزاء فحولة مخصية تمثلها شخصية ميلاد الأسطى من جهة، ومن جهة أخرى أمام مجتمع تم إخصاؤه سلفا من قبل المؤسسة الثقافية، والدينية، والسياسية عبر فترات زمنية متعاقبة جيلا بعد جيل.

و يعد الإخصاء من الظواهر الاجتماعية السلبية التي عرفت رواجاً في عهد السلاطين و الملوك. فقد كان وسيلتهم المثلى لتعطيل شهوة الرجال و تجريدهم من فحولتهم، حتى إذا بلغ الصبي سن الاحتلام ألقى نفسه منشطر الهوية بين الذكورة و الأنوثة ، ليس برجل فيعد منهم ولا هو ينتهي إلى جنس النساء، جسد رجل و عقل امرأة ، و طباع صبي . وهو المراد من الإخصاء ، فهذه التحولات الجسمانية و النفسية التي منبتها فعل شنيع ، و إجراء وحشي لا يمت للإنسانية بصلة تمكنت من كشف أقنعة السلطة و زيف الحضارة الإنسانية و سطوة المصالح على حساب الحريات الفردية و الكرامة الإنسانية، و الهدف منها "أن معظم الملوك و الأمراء كانوا يقتنون العبيد الخصيان في قصورهم ليأمنوا على حريمهم"²⁷ فكان الخصي هو الحرملك ووظيفته الأساسية هي مرافقة حريم السلطان و القيام بشؤونهن " و الإشراف على سلوكهن في القصور و الحيلولة دون القيام بما يتنافى مع واجب الزوجية"²⁸.

النص يزخر بالرمزيات التي تؤكد وجود فحولة مخصصة ، و إن كان مقام التلطف يحتله السرد الذكوري ، حيث أثرت نشأة ميلاد و تنشئته وسط الحريم على فحولته " في السادسة أصبحت أجالس أخواتي الكبريات".²⁹ و من وقتها بدأ يطلع على أسرارهن الخبيثة فأتقن صنع حلوى الشعر ، و صبغ أصبعه بالحناء و أيادي شقيقاته ، و قراءة الفنجان ، و تعلم أشغال البيت من مسح و كنس و تنظيف ... حتى أنه تعود على الأبخرة و العطور النسائية للدرجة التي لم يعد يميز عطره الخاص ، يقول "أشم رائحة عطر رجالي ، قد يكون عطري ، و لكنني أفقد ذكري عن عطري".³⁰ وهنا تتجلى رمزية الخصيان في قصر الحريم من خلال ملازمة ميلاد لأربع إناث هن أخواته. يكتشف والده ميوعة في سلوكه فيحاول رده إلى جادة الصواب و لكنه يفشل و يفشل جميع الرجال الذين عرفهم في جعله رجلاً وفق معايير مجتمعهم . وقد حاول هو بدوره و لكنه فشل في التغلب على طبيعته التي لم يخترها و إنما فرضت عليه ، كان ميلاد مجرداً من كل وسائل السلطة ربما لهذا السبب بالتحديد تعاطف معه الكاتب فمنحه سلطة مطلقة في فضاء السرد . يقول ميلاد متحسراً: " حاولت مرراً أن أتغلب على عاداتي التي اكتسبتها من أخواتي منذ نعومة أظفاري ، لكن دون جدوى . ذات مرة ضربت أختي الصغرى فقط لأنني وجدت رسالة من أحد الأولاد الذين يدرسون معها في المدرسة ، لكن ارتعاشي من الفعل جعلني أنعرق من شكل الوحش الذي يختبئ داخلي"³¹.

خيانة جسده له في كل مرة يفشل بها في أن يكون رجلاً إما بالتعرق والارتعاش، وإما بالبكاء وإما بالتبول اللاإرادي . ثم محاولاته البائسة للانتحار لأتفه الأسباب وأهونها، كل ذلك مرده إلى أن ميلاد لم يتجاوز المرحلة الرمزية بعد، ولا يعدو أن نقول أنه مجرد طفل تائه أو مراهق طائش في جسد شخص بالغ محتجز فيه لا يقوى على تجاوز مرحلة الطفولة والعري، غير مستعد لدخول عالم الكبار، يدلل على ذلك بقوله: هاهي زوجتي مريضة في بيت أهلها ولم أكن موجوداً من أجلها بل وأردت أن أنهي حياتي من دون استئذانها³² . فشعور ميلاد بحاجته إلى الوصاية يؤكد قصوره وعدم تخطيه المرحلة ما قبل الأوديبية إن لم نقل الجنينية. الماء رمز للكينونة، للولادة المستمرة، للتجدد، والوجود، يقول المولى جل وعلا: ﴿ خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب ﴾³³ وقد ذكر الخلق في القرآن الكريم مقروناً بخروج الماء في عدة مواضع، وخروج البول الذي هو ماء في أصله بالنسبة لميلاد هو دلالة على الخلق الأول (المرحلة الرحمية / الجنينية).

6. أنطولوجيا العجين :

يحضر النسق الثقافي للعجين في النص بشكل حي يتجاوز المادة والجماد ، لينفتح مستوى التأويل على العلاقة بين المادة و المتخيل حيث "ينبغي أن نرى الكائن الداخلي و هو يهاجم الشبق ، أي خباز هذا الذي يغمس في المعجن بيدين ليس هناك أبدا ما هو أضخم منهما ؟ أي خباز رأيناه يرزح على هذا النحو تحت جبل العجين المتحرك الصاعد الحار عجين يطاول السقف ويمكن أن يخترقه ؟"³⁴

يتخذ العجين بعدا دلاليا مكثفا في الرواية من خلال تصوير العلاقة التي تجمع ميلاد بالعجين وإضافة لما ذكرناه سلفا حول الإخصاء و الطفولة و رمزية الحنين إلى جسد الأم هناك بعد أنطولوجي يتبدى لنا " داخل مملكة الخيال المادي " حيث يبني ميلاد أحلام الأبوة أثناء عملية العجن و الخبز ، كما يخطط لمستقبله مع المدام و هو يلقتها طرق تشكيل العجين فإدراك العلاقة بين الخيال / الحلم بالمواد و العناصر الطبيعية مهم في فهم الكيفية التي يتفاعل بها الإنسان مع الطبيعة و مع ذاته .

إن ارتباط المادة بالخيال يبعث فيها الحياة ، ويجعلها ذاتا فاعلة ، يمتزج فيها العجين الأمثل بحيويته و تموجاته مع الأيادي الحاملة ، حيث تذهب "حميمية مثل هذا الحلم بعجين كامل بعيدا جدا و القناعات التي يعطيها هي من العمق بحيث تسمح لنا بالحديث عن الكوجيتو العجان"³⁵. و عليه فإنه في القيام بعملية العجن تكمن أدائية معينة تضمن للوجود استمراره و في ذلك إشارة للجسد ، تموجات العجين و ملمسه في انقباضه و انبساطه في طياته مماثلة للحم الإنسان . إن في ذلك نزوح نحو الأصل، والبدئي وعودة الخلق الأنطولوجي .

خاتمة :

يقولون "أعط الخبز لخبازه ولو أكل نصفه" مثل شعبي شامي، يضرب دلالة على ولاء الشخص لمهنته ومناسبتها لها، أو بعبارة أخرى لا يعرف سر الصنعة سوى أصحابها، وخباز هذه الرواية اضطلع بدسائس صنعته وأتقنها وأطعم الجميع من خبزه، غير أنه لم يسلم من أن يغدو عجينة طرية في يد مجتمعه ومحيطه.

حيث حاول محمد النعاس كسر النمطية السائدة بخصوص الأدوار الجندرية في المجتمعات العربية / المغاربية، من خلال نصه المشحون بالأسئلة والهواجس حول الذات والهوية والجنس، ممثلا في شخصية ميلاد الذكر السوي بيولوجيا والفاقد للهوية النفسية الثقافية ، مبينا انزياحاته الجندرية كرجل تبرأ من مفهوم الرجولة المعيارية ، وتبرأت هي منه ليجد نفسه غريبا ومسجونا داخل جسده وفي مجتمعه، يعيش في الهامش بلا انتماء ولا هوية يقتات على بقايا شفقة واستعطاف لاختلافه المزري بعيون الآخرين.

وقد استطاع الكاتب إلى حد بعيد تمثيل مفاهيم الجندر وقضاياها، عبر طرحه لفكرة تشظي الهوية الجندرية وازدواجية المعايير الاجتماعية بخصوص الأنوثة والذكورة من خلال عرض التصنيفات القارة في عقلية الجماعة حول الممارسات الاجتماعية للجنسين التي تحصر كل فرد في الخانة المرسومة له حسب انتمائه البيولوجي (أنثى/ ذكر) دون مراعاة للجوانب السيكلولوجية للذات الفردية.

كما صور لنا التحولات الكبرى التي تمس المنظومات الأسرية والبنى العاطفية في المجتمع على المستوى البعيد أو بصورة شاملة بفعل التغيير الفردي للممارسات الجندرية وكيف يمكن لذلك أن يؤثر على سيرورة العلاقات وطبيعة المفاهيم المتعلقة بالحب، والزواج، والأمومة .. وغيرها.

وتتعرض الرواية للظروف والسياقات المحيطة بتشكيل الهويات الجندرية للأفراد بشكل عام، قد يتعدى خصوصية المجتمع الليبي أو العربي إلى منظورات كونية، تكاد تتكرر بشكل نمطي في كل مكان في العالم، كالتنشئة الاجتماعية، الاضطراب النفسي، الضغوط الخارجية، قبولية الفكر العام وتشيينه، ضعف الشخصية وانهزاميتها تجاه اتخاذ القرارات المصيرية..

الكل أعداء في هذا العمل مع التحفظ على كلمة "أعداء"، فإلى جانب رائحة الخبز وذرات الغلوتين المتناثرة على صفحات الرواية، تشم رائحة الحسد، الغيرة، والاحتقار، والرغبة في القتل، والبتر والتعذيب.

يقدم النص تعريفات مختلفة للرجولة التي يحاول الجميع أن يلقيها لميلاد بطرق مختلفة تظهر لنا تعدد زوايا النظر حول هذا المفهوم في المجتمعات العربية، فميلاد ما هو إلا ميلادات كثيرة لشخصيات معطوبة الهوية ومشتتة الانتماء، نموذج واحد من ضحايا الايديولوجيات الأبوية المريضة والمولعة بالهيمنة والتسلط.

هوامش البحث :

* محمد النعاس (31 مارس 1991) كاتب وصحفي ليبي ولد في مدينة تاجوراء، تخرج من جامعة طرابلس وحصل على شهادة البكالوريوس في الهندسة الكهربائية في عام 2014. بدأ كتابة القصة القصيرة سنة 2010، والمقالة الساخرة في المنتديات والمدونات الإلكترونية، نشر إلكترونيا رواية إنسان مُقتبسة عن مذكرات خاصة لأحد جنود القذافي عثر عليها صديقه في مدينة مصراتة أبان الثورة الليبية سنة 2011. كما نشر مجموعته القصصية بعنوان "دم أزرق" (منشورات النعاس وشركاؤه 2019). أصدر روايته الأولى بعنوان: "خبز على طاولة الخال ميلاد" الصادرة عن دار رشم ومسكلياني للنشر والتوزيع، والتي كتبها في فترة الحجر الصحي خلال ستة أشهر. فازت روايته هذه بالجائزة العالمية للرواية العربية (البوكر) في دورتها الخامسة عشرة لعام 2022، وهو أول كاتب ليبي وثاني أصغر كاتب فاز بالجائزة. نقلا عن <https://ar.wikipedia.org>

* ويقال عنه ديوث، وكلمة ديوث : صفة مشبهة مشتقة من اسم الفاعل للفعل داث، يديث، ديثا إذ لان وسهل. واصطلاحا هو الشخص : صار لا يغار على أهله ولا يخجل. نقلا عن [/https://www.almaany.com](https://www.almaany.com) [شرح

الكلمة يرجى العودة إلى المعاجم]

1- محمد النعاس، "عيلة وخالها ميلاد..محاولة لرسم "الرجل" كما تخيله الليبيون، موقع رصيف 22، تاريخ: الاثنين 22 فيفري 2021، على الساعة: 05:37، تاريخ الاطلاع: 2023/01/28، على الساعة: 21:50، [/https://raseef22.net](https://raseef22.net)

2- محمد النعاس، خبز على طاولة الخال ميلاد، دار رشم للنشر والتوزيع، دار مسكلياني للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، تونس 2021، ص 20.

3- بهابها هومي.ك. موقع الثقافة، ترجمة ثائر ديب، ط.1، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2004، ص 113.

4- الرواية، ص 29.

5- ينظر المصدر نفسه.

6- ينظر المصدر نفسه.

7- الرواية، ص 51.

8- الرواية، ص 51.

9- المصدر نفسه.

10- معن خليل العمر، علم اجتماع الجندر، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2014، ص 22.

11- عصمت محمد حوصو، الجندر الأبعاد الاجتماعية والثقافية، دار الشروق، الطبعة الأولى، عمان الأردن، 2009، ص 62.

12- Ilufoye S. Ogundiya , Jimoh Amzat , The Basics of Social Sciences -Gender Studies, Publisher : Malthouse Press Limited, Nigeria 2012 , p 69.

13- الرواية، ص 32.

14- جوليا كريستيفا، قصص في الحب، ترجمة محمود بن جماعة، دار التنوير، تونس، القاهرة، بيروت، ط 1، 2017، ص 232.

15- الرواية، ص 213.

16- الرواية، ص 217.

17- الرواية، ص 306.

18- الرواية، ص 319.

19- الرواية، ص 49.

20- الرواية، ص 24.

21- الرواية، ص 320.

- 22- أليكس ميكشلي، الهوية، ترجمة علي وطفة، دار الوسيم للخدمات المطبعية، ط 1، دمشق، سوريا، 1993، ص 15.
- 23- الرواية، ص 47.
- 24- الرواية، 219.
- 25- دانييل رامزي، النسوية والتحليل النفسي، ضمن كتاب: النسوية وما بعد النسوية، سارة جامبل، ترجمة أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، 2002، القاهرة، ص 247.
- 26- آمال قرامي، الاختلاف في الثقافة العربية الإسلامية، دراسة جندرية، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان ط 1، 2007، ص 10.
- 27- دليلة زغودي، سيميولوجية أنساق الطعام الرمزية عند بارث، مجموعة مؤلفين، أهواء بارث ومغامرات البارتية - بحوث محكمة حول الفكر النقدي عند رولان بارث، تحت إشراف وتحرير: محمد بكاي، الطبعة الأولى، 2017، كلمة للنشر والتوزيع، تونس، دار الأمان، الرباط، منشورات الإختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، بيروت، ص 220. يمارس طقس المناولة في الكنيستين، الكاثوليكية والأرثوذكسية، ويحتفل به عن طريق تناول قطعة رقيقة من الخبز (تعرف بالبرشان) تمثل رمزياً جسد المسيح، وتذوق الخمر التي دمه، أو الاكتفاء بغمس قطعة الخبز فيه وتناولهما معاً. نقلاً عن المرجع نفسه، ص 220.
- 28- محمد عبد الله عبد فزع المعموري، يوسف كاظم جفيل الشمري، الخصيان والمرتجلة في الدول العربية الإسلامية حتى عام 656 هـ / 1258 م دراسة في أوضاعهم السياسية والاجتماعية والفكرية، مجلة كلية التربية الأساسية / جامعة بابل، العدد 15، آذار 2014، ص 169.
- 29- المرجع نفسه، نفس الصفحة.
- 30- الرواية، ص 11.
- 31- الرواية، ص 17.
- 32- الرواية، ص 31.
- 33- الرواية، ص 34.
- 34- غاستون باشلار، الأرض وأحلام يقظة الإرادة - بحث في خيال القوى، ترجمه عن الفرنسية قيصر الجليدي، مراجعة كاظم جهاد، دائرة الثقافة والسياحة - مشروع كلمة، أبوظبي، 2018، ص 105.
- 35- المرجع نفسه، ص 110.

قائمة المصادر والمراجع :

-المصحف الشريف برواية ورش عن نافع، دار المعرفة، دمشق، الطبعة 1437 هـ.

- محمد النعاس، خبز على طاولة الخال ميلاد، دار رشم للنشر والتوزيع، دار مسكلياني للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، تونس 2021، ص 20.

- آمال قرامي، الاختلاف في الثقافة العربية الاسلامية، دراسة جندرية، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان ط 1، 2007.

-دليلة زغودي، سيميولوجية أنساق الطعام الرمزية عند بارث، مجموعة مؤلفين، أهواء بارث ومغامرات البارتية - بحوث محكمة حول الفكر النقدي عند رولان بارث، تحت إشراف وتحرير: محمد بكاي، الطبعة الأولى، 2017، كلمة للنشر والتوزيع، تونس، دار الأمان، الرباط، منشورات الإختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف، بيروت.

- عصمت محمد حوصو، الجندر الأبعاد الاجتماعية والثقافية، دار الشروق، الطبعة الأولى، عمان الأردن، 2009.

- معن خليل العمر، علم اجتماع الجندر، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2014.

- أليكس ميكشلي، الهوية، ترجمة علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، ط 1، دمشق، سوريا، 1993.

- بهاء هومي، ك. موقع الثقافة، ترجمة نادر ديب، ط.1، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2004.

-- جوليا كريستيفا، قصص في الحب، ترجمة محمود بن جماعة، دار التنوير، تونس، القاهرة، بيروت، ط 1، 2017.

- دانييل رامزي، النسوية والتحليل النفسي، ضمن كتاب: النسوية وما بعد النسوية، سارة جامبل، ترجمة أحمد الشامي، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، 2002، القاهرة.

- غاستون باشلار، الأرض وأحلام يقظة الإرادة - بحث في خيال القوى، ترجمه عن الفرنسية قيصر الجليدي، مراجعة كاظم جهاد، دائرة الثقافة والسياحة - مشروع كلمة، أبوظبي، 2018.

- Ilufoye S. Ogundiya , Jimoh Amzat , The Basics of Social Sciences -Gender Studies, Publisher : Malthouse Press Limited, Nigeria 2012 .

- محمد عبد الله عبد فزع المعموري، يوسف كاظم جغيل الشمري، الخصيان والمرجلة في الدول العربية الاسلامية حتى عام 656 هـ / 1258 م دراسة في أوضاعهم السياسية والاجتماعية والفكرية، مجلة كلية التربية الأساسية / جامعة بابل، العدد 15، آذار 2014.

- محمد النعاس، "عيلة وخالها ميلاد" ..محاولة لرسم "الرجل" كما تخيله الليبيون، موقع رصيف 22، تاريخ: الاثنين 22 فيفري 2021، على الساعة: 05:37، تاريخ الاطلاع: 2023/01/28، على الساعة: 21:50،

[/https://raseef22.net](https://raseef22.net)